DOI: 10.33193/JALHSS.52.2020.78
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (52) May 2020
العدد (52) مايو 2020

أثر ديكارت في نظرية تشومسكي وتحليله للغة

أ.م.د. هدى صلاح رشيد
جامعة تكريت – العراق
الايميل: dhuda19@yahoo.com

الملخص

يعد المفكر العالمي فرام نعوم تشومسكي من أبرز المفكرين الكبار اللذين كان ولا يزال لهم وزنهم المعروف في مجال اللغة والسياسة والثقافة عامة ، وذلك لما قدّمه في هذه الحقول المعرفية ، فقد أحدثت أفكاره ثورة كبيرة ، وخاصة في مجال اللغة والنظرة الحديثة للعلوم اللغوية .

وقد شكلت هذه الافكار منعطفاً هاماً في هذا المجال المعرفي أثبت بالدليل عجز الانموذج السلوكي التجريبي عن تفسير اللغة.

لقد عدت ثورة تشومسكي على السلوكيين مرحلة مستقلة في تاريخ اللسانيات ، فهي نظرة نقدية لا يمكن فهمها إلا إذا تناولنا الأصول العقلانية التي استقى منها تشومسكي افكاره ورسم في ضوؤها حدود نظريته.

لقد كان التجديد الذي قدمه تشومسكي امتدادا للتراث العقلاني الديكارتي الذي عدّ أهم ركيزة استند عليها في نظريته التوليدية .

لذا فإنَّ فلسفة ديكارت أثر واضح على فكر تشومسكي التوليدي .

ومن أجل ذلك تناول بحثنا هذا دراسة أثر ديكارت في نظرية تشومسكي وتحليله للغة ،وفق أبستمولوجيا يحضر فيها العقل حضوراً تاماً حاولنا من خلاله الاجابة عن السؤال الاتي:

ـ كيف ساهم طرح ديكارت في تحديد وجهة تشومسكي وتحليله لعمل اللغة والعقل؟ فضلا عن تحليل الفطرة اللغوية بموجب تلك النظرة الشاملة.

وقد قسمت البحث على اقسام ليسهل تناوله ، وعلى النحو الاتي :

ـ منطلقات تشومسكي العقلية.

ـ اللغة وعمل العقل.

ـ فكرة الفطرة اللغوية .

الكلمات المفتاحية: ديكارت، نظرية تشومسكي، تحليل اللغة.

DOI: 10.33193/JALHSS.52.2020.78
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (52) May 2020
العدد (52) مايو 2020

Descartes Influenced Chomsky's Theory and Analysis of Language

Assist. Prof. Dr. Huda Salah Rashid
Tikrit University - Iraq
Email: dhuda19@yahoo.com

ABSTRACT

The international thinker Fram Noam Chomsky is one of the most prominent great thinkers who had and still has a known weight in the field of language, politics and culture in general, for what he presented in these fields of knowledge, as his ideas have revolutionized a great deal, especially in the field of language and the modern view of linguistic sciences.

These ideas constituted an important turning point in this field of knowledge which demonstrated by evidence the inability of the experimental behavioral model to interpret language.

Chomsky's revolution on the behaviorists is considered an independent stage in the history of linguistics. It is a critical view that cannot be understood unless we address the rational origins from which Chomsky drew his ideas and draws the boundaries of his theory.

Chomsky's renewal was an extension of the Cartesian rational heritage, which was the most important pillar on which he built his obstetric theory. So Descartes' philosophy has a clear effect on Chomsky's generative thought.

For this reason, our research deals with the study of Descartes's effect on Chomsky's theory and his analysis of language, according to an epistemology in which the mind attends a complete presence through which we tried to answer the following question: How did Descartes' proposition define Chomsky's view and analysis of language and reason work? As well as analyzing the linguistic instinct according to that comprehensive view.

The research has been divided into sections for easy handling, as follows:
Chomsky's mental premises.
Language and the work of the mind.
The idea of language instinct.

Keywords: Descartes, Chomsky's Theory, Language analysis.

DOI: 10.33193/JALHSS.52.2020.78
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (52) May 2020
العدد (52) مايو 2020

تـوطئـــــــة

يعد المفكر العالمي فرام نعوم تشومسكي من أبرز المفكرين الكبار اللذين كان ولا يزال لهم وزنهم المعروف في مجال اللغة والسياسة والثقافة عامة ، وذلك لما قدّمه في هذه الحقول المعرفية ، فقد أحدثت أفكاره ثورة كبيرة ، وخاصة في مجال اللغة والنظرة الحديثة للعلوم اللغوية .

وقد شكلت هذه الافكار منعطفاً هاماً في هذا المجال المعرفي أثبت بالدليل عجز الانموذج السلوكي التجريبي عن تفسير اللغة.

لقد عدت ثورة تشومسكي على السلوكيين مرحلة مستقلة في تاريخ اللسانيات ، فهي نظرة نقدية لا يمكن فهمها إلا إذا تناولنا الأصول العقلانية التي استقى منها تشومسكي افكاره ورسم في ضوئها حدود نظريته.

لقد كان التجديد الذي قدمه تشومسكي امتدادا للتراث العقلاني الديكارتي الذي عدّ أهم ركيزة استند عليها في نظريته التوليدية .

لذا فإنَّ فلسفة ديكارت تأثيراً واضحاً على فكر تشومسكي التوليدي .

ومن أجل ذلك تناول بحثنا هذا دراسة **((أثر ديكارت في نظرية تشومسكي وتحليله للغة))** ،وفق أبستمولوجيا يحضر فيها العقل حضوراً تاماً حاولنا من خلاله الاجابة عن السؤال الاتي:

ـ كيف ساهم طرح ديكارت في تحديد وجهة تشومسكي وتحليله لعمل اللغة والعقل؟ فضلا عن تحليل الفطرة اللغوية بموجب تلك النظرة الشاملة.

وقد قسمت البحث على اقسام ليسهل تناوله ، وعلى النحو الاتي :

ـ منطلقات تشومسكي العقلية.

ـ اللغة وعمل العقل.

ـ فكرة الفطرة اللغوية .

ثم خاتمة تضمنت أهم ما توصلنا اليه من نتائج.

ـ منطلقات تشومسكي العقلية :

شهد القرن العشرين انفتاحاً حضارياً وثقافياً وفكرياً وشمل هذا الانفتاح كل جوانب الحياة العامة، ففتح العلماء نوافذ اغلقتها عواصف الحداثة تحت مسمى الاستقلالية ، أو القصور عن مواكبة الانفتاح من جهة أخرى .

ومن الطبيعي أن يشمل ـ هذا الانفتاح ـ اللغة ، التي عدت من أبرز المشكلات في القرن العشرين ، فظهرت تيارات فكرية عديدة تحاول تفسير اللغة وفق مناهج متباينة في نظرتها وأدواتها التحليلية ،فظهر المنهج التحليلي على يد فيتجنشتين ، والفينومينولوجيا بزعامة هسرل ، والتأويلية بزعامة غادامار ، والبنيوية بزعامة ليفي ستراوس ....الخ.

وقد تناولت هذه التيارات الفكرية الظاهرة اللغوية ، وبقيت هي المسيطرة حتى نهاية القرن العشرين ، فشهدت هذه المرحلة ظهور الذكاء الصناعي التي جعلت تلك الحقبة الممتدة من نهاية القرن العشرين الى اليوم تعرف بعصر "الدماغ البشري" ، فبدأت اللغة عهدا جديدا على يد تشومسكي الذي جاء بنزعة عقلية تقلب المعادلة اللغوية ويصبح "العقل البشري" موضوعا والدراسات اللغوية وسيلة للوصول الى كيفية عمل العقل.

إنَّ النزعة الجديدة لدراسة اللغة هدمت الدراسات والنظريات التي سبقتها ،وعدّ تشومسكي بفكره الحديث ونظرته للغة رائداً قوض عرش الدراسات السلوكية وصدّع أركانها ، فأصبحت عبارة عن أفكار تراثية مضت أدراج الريح.

إنَّ نقطة الانطلاق عند تشومسكي تتمثل في نقده للسلوكيين بزعامة بلومفيلد الذي ينظر الى اللغة على أنها لا تختلف عن أية ظاهرة طبيعية أخرى ، فهي تخضع لمبدأي المثير والاستجابة فوصف الحدث اللغوي على أنه استجابة لمثير خارجي لا دخل للعقل فيه (Blomfeld: 1955:20).

لقد ((ثار تشومسكي على المذهب السلوكي الآلي ، وعلى التقاليد البلومفلدية ، وعلى التقليد البلومفلدي ، وطروحات البلومفلديين المتاخرين أمثال: هاريس ، وهوكيت ، وتبنى استراتيجية لغوية جديدة مضادة تماما لسلوكية هؤلاء ، تتمثل في تبنيه مذهباً ذهنياً في دراسة اللغة)) (الشايب1999: 307) .

إذ استبدل تشومسكي المنهج النفسي بمنهج ذهني عقلي ، فلم يكن الهجوم الذي شنه على السلوكيين نابعاً من فراغ ، بل جاء رد فعل على طبيعة هذا المنهج الذي سار عليه السلوكيين ، والذين كانوا ((يسقطون من حسابهم الدور الذي يمكن أن تلعبه البنية الداخلية للكائن الحي نفسه في عمليتي التعلم والسلوك الحقيقي)) (كارلنغ 1998:

DOI: 10.33193/JALHSS.52.2020.78
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (52) May 2020
العدد (52) مايو 2020

12)، لذا ((كان تشومسكي مقتنعا بأنَّ البنية الداخلية للكائن الحي تمثل المفتاح الرئيس والمركزي في فهم السلوك البشري)) (كارلنغ1998: 22)

لذا يصرح تشومسكي بتوجهه الجديد ، فيقول : ((إنَّ النظرية اللغوية بالمعنى التقني ذهنية ، إذ هي هي معنية باكتشاف الحقيقة الذهنية المبطنة للسلوك الفعلي)) (الشايب1999: 379) ،ثم يهاجم السلوكيين قائلا: ((لقد برهن التفكير التجريبي وعلم السلوك الذي تطور ضمنه ، أنَّهما عقيمان)) (الشايب1999: 380)

ولتحقيق ذلك رجع تشومسكي الى الفلسفة العقلية التي ظهرت في القرن السابع عشر ،ولكي يعطي لافكاره بعداً تأريخياً تبنى أفكار ديكارت وأعتمد عليها في توجيه دراسته للغة ، ليتوج ذلك في كتابه " اللسانيات الديكارتية" فجعل من أفكار ديكارت العقلية حجر الاساس في بناء نظريته ((خرما1990: 69)

إذ وجد في آراء ديكارت عن العقل ما يصبو أليه ، فرجوع تشومسكي إلى المبادئ الديكارتية ، كان بدافع الكشف عن عمل العقل الإنساني من خلال إقرار المفاهيم الفلسفية الأساسية التي تنصل عنها البنيويون ، وبهذا عُدّ تشومسكي من العقلانيين الذين يرون أنَّ العقل الانساني هو وسيلة المعرفة على النقيض من التجريبيين (زكريا 1983: 266،غلفان واخرون 2010: 7) ، يقول جون لاينز: ((أما تشومسكي فقد وقف إلى جانب العقلانيين ، وكان له علاوة على ذلك وجهة نظر مشابهة للفكرة التي جاءوا بها ، إذ قال إنَّ المبادئ التي عمل العقل وفقاً لها هي مبادئ فطرية ، أي أنَّ العقل ليس شريحة بيضاء خالية من أي تعبير تترك التجربة بصماتها عليها ، ولكن كما قال ليبنيز بأنَّ العقل شبيه بكتلة رخامية يمكن نحتها بأشكال متعددة ، ولكن بناؤها يفرض قيوداً على إبداع الناحت)) (لوينز2009: 205) .

هكذا تبنى تشومسكي آراء ديكارت في تفسير العقل الانساني ، والقول بأنَّ اللغة هي عمل العقل (ديكارت 1968: 186) ، لذا عدّ تشومسكي اللغة تنظيماً عقلياً ، واداة للتعبير والتفكير لا تخضع للتفسير الآلي أو لفكرة الحافز والمثير .

ومن أهم المسائل التي استمدها تشومسكي من فلسفة ديكارت ما يأتي :

- اللغة وعمل العقل.
- فكرة الفطرة اللغوية.

وسنتناول الحديث عن هاتين المسألتين وعلى النحو الاتي:

اولاً: اللغة وعمل العقل

يتميز القرن الواحد والعشرين بميزات منهجية أعادت طرح ما يتعلق بفلسفة ثنائية العقل / الجسد ، وهي فلسفة طرحها ديكارت معتقداً أنه قد تم التوصل إلى حلها بيولوجياً ، حين ذهب إلى القول بأنَّ ((العقل يتصل بالجسد في الغدة الصنوبرية)) (ديكارت 1968: 216) ، فما إن بدأت فلسفة العقل تظهر بوضوح حتى شقت طريقها نحو العلوم المعرفية .

إنَّ مسألة استقلال الجسد عن العقل ظهرت في فلسفة ديكارت ، فهو يرى أنَّ ((العقل في حد ذاته هو مصدر المعرفة وأساس كل إدراك ،وبالتالي فهو أسمى الحواس المادية ، ومستقل كلياً عنها)) (غلفان2010: 127).

والعقل عند ديكارت ((يشكل في العمق جوهر الذات البشرية وهويتها الثابتة وخصوصيتها)) (غلفان واخرون 2010: 6)،وعلى هذا الاساس يفرق بين الانسان والحيوان ، فالتفكير هو الذي يميز الانسان ويعبر عن ذلك بالقول : ((أننا نشهد أنَّ معرفة الكلام لا تحتاج إلا إلى شيء من العقل جد قليل ، ولما كان من الملاحظ التباين بين أفراد النوع الواحد من الحيوان ، كما في الانسان ، وأنَّ البعض ايسر أن يراض من البعض الآخر ، فإنه لا يصدق أنَّ قرداً أو ببغاء من أكمل نوعه ، يكافئ في ذلك طفلاً من أغبى الأطفال)) (ديكارت 1968: 261).

هكذا ينظر الفلاسفة العقليون للمخ ((باعتباره مزوداً وراثيا ببرنامج غني ومفصل بوضوح لاستقبال وتفسير وتخزين واستعمال المعلومات العشوائية التي تزوده بها أعضاء الحس))(روبنز 1990: 312) .

وبما أنَّ اللغة هي احدى أهم هذه العمليات المعرفية الذهنية التي يؤديها العقل لذا نجد أنَّ اللغة قد شغلت الفلاسفة العقليين.

ينطلق ديكارت في تعامله مع اللغة من إشكالية تتعلق بطبيعة العلاقة بين اللغة والفكر ، وهي إشكالية قديمة العهد ، ظهرت عند افلاطون ، لذا ينطلق ديكارت في تناوله لقضايا اللغة من موقفين ، هما (غلفان 2010: 6) :

DOI: 10.33193/JALHSS.52.2020.78
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (52) May 2020
العدد (52) مايو 2020

ـــــ من حيث إنَّها وسيلة غير دقيقة ، لا تصلح للتفلسف ، لأنها غير قادرة على الوصول بالإنسان إلى التعبير بكل امانة عن جوهر مضامين العقل البشري في جوانبه الاستدلالية والمنطقية الصارمة والدقيقة ، وما يتطلبه من حساب منطقي واستدلال عقلي ذهني ، لذا فإنَّ ديكارت ــ وهو يحاول تحديد معالم الخطاب العقلية ــ كان يحلم بلغة مثالية خالصة حيث الاستدلال والحساب شيء واحد.

ـــــ تعد الظاهرة اللغوية في ذاتها عند الإنسان موضع تقدير وإعجاب كبيرين من قبل ديكارت ، فقد أكدّ على أهمية العقل عند الإنسان ، فانتهى به الأمر إلى الإقرار بفضل العقل بعد أنْ لاحظ أنَّ القدرة على اللغة لا تعتمد على وجود آلة النطق فحسب ، بل أنَّ ما يميز اللغة عند الإنسان هو ارتباطها بالعقل ، فقال : ((إنَّ معرفة الكلام لا يحتاج إلاّ الى شيء من العقل جد قليل))(ديكارت 1968 : 261) ، فعلى الرغم من قدرة الحيوانات على إصدار أصوات وامتلاكها جهاز نطق خاص بها إلا أنَّها لا تعي حقيقة ما تفعل ، فاللغة هي أهم مميزات البشر ، وقد عبر ديكارت عن ذلك قائلاً : ((مما يستحق الذكر أنَّه ليس من الناس الاغبياء والبلداء حتى دون استثناء البلهاء منهم ، من لا يقدرون على تأليف كلمات مختلفة ، وأن يركبوا منها كلاماً به يجعلون أفكارهم مفهومة ، وبالعكس ليس من حيوان آخر مهما كان كاملاً ، ومهما نشأ نشأة سعيدة يستطيع أن يفعل ذلك))(ديكارت1968 : 261)

إنَّ الفلسفة العقلية التي طرحها ديكارت من خلال تحليله اللغة جذبت فكر تشومسكي ، فوجد فيها خير معين له ، ولا سيما بعد نبذه الفكر السلوكي ، ففي ((نهاية السبعينيات بدأ تشومسكي يؤكد أنَّ العقل ، كما رآه ، يمتلك بناء معيارياً ويجب ألاّ يُرى بأنه كل غير متجانس ، بل ينبغي النظر إليه على أنّه نظام من "الانظمة الفرعية المميزة والمتفاعلة" ، لكل منها ميزاته الخاصة ، ومنظم وفق أسس مختلفة تماماً)) (ماثيوز:12).

فتوصل تشومسكي إلى ضرورة إقامة توازن دقيق بين العقل والنشاط الذهني من جهة ، والممارسات اللغوية من جهة أخرى، وهذا ما دعاه الى القول بـــ((أننا في الحقيقة لا نتعلم اللغة ، وإنما قواعد اللغة هي التي تنمو في عقولنا))(مور1998 : 137) ، فالأساس هو عمل العقل وعلى هذا الأساس عدّ تشومسكي عملية الاكتساب اللغوي ، وعلى أنَّها تعتمد على مكون موجود في العقل يعمل بشكل وراثي.

وبهذا المنحى العقلاني أخذ تشومسكي يناقش اللغة التي عدّها نافذة على العقل ، ومن أجل ذلك عدّ مجدداً لأفكار العقلانيين ، ولا سيما فكر ديكارت الذي عدّ اللغة ميزة انسانية لا يوازيها شيء لدى الكائنات الحية.

لقد اعتمدت فلسفة العقل عند تشومسكي على فلسفته حول قواعد اللغة ، فاستعمل مصطلح القواعد في وصفه للغة ، فضلا عن وصفه المعرفة الاساسية للتراكيب اللغوية ، فعارض بذلك النزعة البنيوية (الشكلية) التي تعنى بالنظر إلى اللغة على أنها نسق مكتوب أو منطوق ، بينما نظر تشومسكي إلى اللغة على أنها نشاط عقلي ذهني ، لذا فهو يسعى إلى اكتشاف الحقيقة العقلية الكامنة وراء السلوك ، فسعى إلى الملاءمة بين ما هو ذهني فكري ، وما هو لغوي.

لم يرفض تشومسكي التعامل مع المنطق ، لكنه جاء معارضاً لفكرة (الوصف)التي افترضها الوصفيون ، وهذا ما حدا به إلى عدّ اللغة نشاطاً عقلياً معقداً يدق على الوصف ، ويستلزم تفسيراً ما تنتظم وحداته من علاقات متشابكة.

وبهذا عُدّ تشومسكي مجدداً للفكر الديكارتي ، فقد اعتمد على آراء ديكارت من خلال استناده على الفكرة التي تجعل العقل موجهاً للغة واللسانيات التوليدية ، وفي بناء نظريته حول التوليد والتحويل ، وفرضيته حول النحو العالمي فيما بعد ، ليصل إلى اثبات أنَّ المعرفة هي نتاجاً عقلياً لا يمكن ان تكون شيء يأتي من خارجه ، واللغة هي الوجهة المنطوقة لعمل العقل ، وهذا يعد إخلاصاً للرؤية العقلية الديكارتية.

فكرة الفطرة اللغوية

دعا ديكارت في إطار نظريته إلى القول بفطرية اللغة ، وذلك حين رفض المنهج التجريبي ،فكان سباقاً إلى القول بفطرية اللغة ، وقد استلهم تلك الفكرة من افلاطون الذي كان يرى ((أننا لا نحصل على معرفة جديدة ، بل نستعيد ما نعرفه مسبقاً)) (الشايب 1999 : 380) ، والافكار الفطرية عند ديكارت هي : ((الافكار التي لا دخل للخيال في حياكتها ، ولا شأن للملاحظة الحسية والتجربة في صنعها ، وإن كان الاختبار الحسي يدلل على صحتها)) (فضل الله 1996: 155) وهي بالتالي ((أفكار بديهية حدسية ، يؤمن بها كل انسان عاقل ، لأنها لا تثير أدنى شك في صحتها)) (فضل الله 1996: 155) ، وقد ضمن كتابه " تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة

DOI: 10.33193/JALHSS.52.2020.78
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (52) May 2020
العدد (52) مايو 2020

الاولى" بعضا من ذلك ، فقال : ((ينبغي لنا كي نقيم العلوم على قواعد ثابته ، أن نرفض كل آرائنا القديمة ، مرة في حياتنا)) (ديكارت 1966 : 25)

ثم نراه يرفض فكرة معطيات الحواس ، فهو يرى أنّ من أهم ما يجب التشكيك به ، وتحرير العقل وتطهيره منه ، هو معطيات الحواس ، وهو يصف الحواس بأنها خدعة ، فيقول : ((الحواس لا يمكن الوثوق بها لأنها خدعة)) (ديكارت 1966: 24) ، ثم يقر بأنَّ هناك نوع من الأفكار التي لا يمكن الشك بها وهي "الافكار الفطرية " ليعلن عن ذلك ، فيقول : ((العقل هو أحسن الاشياء توزعاً بين الناس بالتساوي ، إذ يعتقد كل فرد أنه أوتي منه الكفاية ، حتى الذين لا يسهل عليهم أن يقتنعوا بحظهم شيء غيره ، ليس من عادتهم الرغبة الزيادة لما لديهم منه ، وليس براجح أن يخطئ الجميع في ذلك ، بل الراجح أن يشهد هذا بأنَّ قوة الإصابة في الحكم ، وتمييز الحق من الباطل ، وهي في الحقيقة التي تسمى بالعقل أو النطق تتساوى بين كل الناس بالفطرة)) (ديكارت 1966 : 24).

إنَّ العقل حسب ديكارت قد وزع بين الناس بالفطرة ، لم يوجد فارغاً لينتظر ما تجود به التجربة عليه ، بل هو مزوداً بجملة من الأفكار.

وعلى هذا ((فالأفكار الفطرية بالنسبة لديكارت ، هي تلك التي تنشأ عن ملكة التفكير وليس عن الأشياء الخارجية)) (تشومسكي 1985 : 67)

أمّا عن ماهية هذه الافكار الفطرية ومصدرها ،فإنَّ ديكارت ينظر إليها من وجهتين (فضل الله 1996 : 155) :

1. فهو ينظر إليها في بعض كتبه ـ كما هو حال الفلاسفة العقليين ـ على أنَّها الأفكار التي تتصف بخاصيتين : الوضوح والتميز ، ولا يمكن أن تكون موضوع شك أو برهان من قبل أي انسان ، وذلك لأنَّ مصدرها الله ، وهو الذي يزوده بها منذ عهد الولادة.
2. وهو ينظر إليها تارة أخرى ،في بعض كتبه ، على أنّها الأفكار التي يستفيدها الإنسان حال اكتمال قواه العقلية ، ولدى احتكاكه بالعالم الخارجي ، لأنَّها موجودة بالقوة في العقل منذ الولادة ، وليست موجودة بالفعل . بمعنى أنَّ الإنسان يولد ، ولديه استعداد طبيعي للاعتقاد ببعض الأفكار ، حالما تكتمل مدركاته أو تنمو قواه العقلية تماماً كما هو الحال بالنسبة إلى استعداد بعض الأجسام ، للإصابة ببعض الأمراض العضوية ، واستعداد نفوس البعض للبذل والعطاء.

لقد تبنى تشومسكي ـ في معرض رده على المنهج التجريبي ـ أفكار ديكارت في قوله بالفطرة اللغوية لدى الإنسان ، وأنَّ الإنسان يمتلك بنيات لغوية تصورية مجردة جاهزة للاستعمال ، فقال :((يؤمن المدخل العقلي بأنه توجد وراء آليات المعالجة السطحية الخارجية أفكار فطرية ، ومبادئ من أنواع مختلفة ، تقرر شكل المعرفة المكتسبة بطريقة محدودة وعالية التنظيم على الأرجح)) (الشايب 1999 : 380) .

لقد عمل تشومسكي على اثبات هذه الفكرة التي استقاها من فلسفة ديكارت ومن ثم ربطها بجملة من العلوم المعرفية ، أهمها علم النفس والفلسفة والرياضيات والعلوم المعرفية في عمومها ، فتوصل إلى حقيقة مفادها بأنَّ النظام اللغوي مفطور في إعدادنا الإحيائي ، وإنَّ عضو اللغة شأنه شأن الأعضاء الأخرى ، ذو طبيعة جينية ، تتحكم فيها الموروثات ، يقول جون لاينز : ((إنَّ تشومسكي يهتم بالبحث عن الشواهد لدعم الرأي القائل بأنَّ ملكة الإنسان اللغوية فطرية ، وأنَّ هذه الملكة خاصة بالنوع الإنساني ـ أي أنَّ هذه الملكة تنتقل وراثياً ـ وهي مزية تخص الإنسان وحده دون سائر المخلوقات)) (لوينز 2009: 206).

وهذا ما اكده تيرينس مور ، فقال : ((تدعي فرضية تشومسكي الثانية بأنَّ الانسان وليس الحيوان مجهز بشكل فطري بما اسماه بقدرة واستعداد لغويين طبيعيين ، أي أنَّ هذه الفرضية قد زعمت بأنَّ الانسان قد مُنح وراثياً القدرة على تعلم اللغة)) (مور واخرون 1998: 134) .

وهكذا تبنى تشومسكي مفهوم القدرة اللغوية الفطرية للإنسان ، فدرس اكتساب اللغة وتعلمها انطلاقاً من تصور عقلي يقوم على فطرية اللغة عند الانسان (غلفان واخرون 2010: 6) ، فالدماغ البشري مبرمج لتعلم اللغة بيولوجياً، من خلال قدرات لغوية غريزية (فطرية) تنمو من خلال التفاعل مع البيئة اللغوية المحيطة في مرحلة الطفولة ، وتساعده هذه الغرائز على اكتساب المعلومات اللغوية وتخزينها وتكوين قواعد اللغة الأم ، على مراحل تصاعدية ، الى أن تصل الى مرحلة الاكتمال ، وعندها يستطيع الطفل فهم الجمل ، وهذا ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات .

DOI: 10.33193/JALHSS.52.2020.78
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (52) May 2020
العدد (52) مايو 2020

إنَّ هذه الفطرة موجودة عند جميع الأطفال بشكل متساوي لـ((أنَّها تمثل مقدرة من العقل مميزة عن الذكاء العام ، ولذلك فإنَّ الأطفال الأغبياء يكتسبون بالسرعة نفسها والنجاح نفسه الذي يتمتع به الأطفال الأذكياء)) (ماثيوز واخرون : 144)

والسبب في ذلك يعود إلى كون هذه الملكة ، هي ملكة فطرية ، يجب أنْ تكون ضمن البناء الوراثي للإنسان .

وقد استدل تشومسكي على هذا لما لاحظه في قدرات الطفل ، إذ أنَّه يمتلك قدرات فطرية تساعده على تقبل المعلومات اللغوية ، وعلى تكوين بنى اللغة خلالها ، وهذا يعني انه مهيأ بطريقة ، أو

بأخرى ، لأن يكون قواعد لغتهُ الأم من خلال الكلام الذي يسمعه ، وأن يمتلك بطريقة

.(لا شعورية القواعد التي تكمن ضمن المعطيات التي يتعرض لها (زكريا 1983) ، فقال : ((قد يتوصل المرء الى نظام للقواعد عن طريق الفطرة ، أو الحدس ، أو الملاحظات الأسلوبية الجزئية ، أو الاعتماد على خبرة الماضي)) (تشومسكي 1987: 75) .

ويمكن ان نفهم ان النمو اللغوي عند الطفل في وجه نظر تشومسكي يعني ما يأتي :

ان أي طفل يولد يكون مزود بجهاز فطري عقلي يمكنه ألاستنباط قواعد لغته الخاصة

به من استعمال المحيط الآني للغة .

٢ ان أي طفل يكون مزود بمادة لغوي عامة وكلية ، وعملة المتميز هو تحديد خصاص

لغته التي يتكلمها .

٣ ان عملية اكتساب اللغوي لا تستند الى الذكاء اساس لها ، اذ يستطيع اشد الناس غباء ان

يعبر عما يريد ، بغض النظر عن سطحية المعنى أو عمقه في حين لا نجد ذلك عن

بهيمة عالية الذكاء(كاظم 2009: 132)

هذه الفرضية (الفطرية اللغوية) عند تشومسكي ، تمثل حجر الأساس يعتمد علية المبنى النظري كليه ، وقد قادته هذه الفرضية الى فرضية اخرى تتعلق بها وهي ان هذه الفطرية الذهنية قائمة على عدد من الكليات النحوية (القواعد الكلية) التي تقوم بضبط الجمل المنتجة تنظيمها بقواعد ، وقوانين لغوية عامة تخضع لها الجمل التي ينتجها المتكلم يختار ما يتصل بلغته من قوالب وقواعد من بين الأطر الكلية العامة في ذهنه ، التي هي كلية شمولية عالمية ، متساوية عند بني البشر تكون في الإنسان منذ

ولادته ، ثم يقوم بملئها بالتعابير اللغوية من المجتمع الذي يعيش فيه ، فتنضج وتقوى بالتدريج ، وكلما اكتسب الإنسان ما يملئ به هذه الكليات الفطرية، ازداد النمو الداخلي التنظيمي للقواعد الكلية في ذهنه في جزئيه منها ، وهي تلك المسؤولة عن بناء الجمل

وتركيبها في لغته ، فتتكون لديه القدرة على توليد الجمل وبنائه (فايزة 1984: 56)، لذا حاول تشومسكي الربط بين الفطرة وفكرة النحو الكلي أو العالمي ((فذكر أنَّ العالميات الحقة حتمية بيولوجية ، وهي من ثم فطرية)) (نحلة 2002 : 175) ، فأسس النحو العالمي عنده فطرية ، فطر الناس جميعاً عليها على نحو شامل ، ويتحكم بها جهاز يسمى جهاز الاكتساب اللغوي .

لقد غدا الموضوع المحوري في الدراسة اللغوية عن تشومسكي هو (المعرفة) التي يمتلكها ابناء اللغة ، التي تمكنهم من انتاج الجمل وفهمها . وهذه المعرفة تسمى (القدرة) بينما رفض تشومسكي فكرة أنَّ دارس اللغة عند الانسان طفلاً كان او راشد يبدأ بتعلم اللغة وذهنه صفحة بيضاء ، ينقش عليها القواعد اللغوية التي يتعلمها وعند الحاجة يلجأ الى ذلك المخزون ويختار القواعد ، التي تتناسب المقام ، وانما ذهب الى أنَّ الطفل يكتسب لغة الأم عن وعي وأدراك حتى في سنه المبكر وانه حال ما يستوعب القواعد المختلفة التي تعتمد عليها اللغة تتكون عنده القدرة على الخلق ، أي على تركيب الجمل المختلفة التي يريدها في الوقت والظرف المناسبين ، من دون ان يكون بالضرورة قد سمع تلك الجمل وحفظا ممن حوله ، بل ذهب الى ابعد من ذلك ، وقال بان الطفل لا يولد وذهنه صفحة بيضاء ، بل يولد ولدية قدرة فطرية على تعلم أي لغة من لغات العالم (خرما 1990: 134) فاللغة عند تشومسكي ليست ظاهرة اجتماعية ، بل ظاهرة عقلية.

إن اعتماد تشومسكي القدرة العقلية ونبذه لادعاءات السلوكيين جعله يقف امام فرضيتين هما:

1. هل القدرة الخلاقة عند الإنسان التي تصدر جمل لم يسمعها او ينطقها من قبل صادره عن وعي وفكر أو صادره بلا وعي وفكر ؟ .
2. كيف يتم الفصل بين الجمل الصحيحة لغوياً عن غيرها غير الصحيحة ، مع العلم أنَّ

DOI: 10.33193/JALHSS.52.2020.78
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (52) May 2020
العدد (52) مايو 2020

القدرة على انتاج الجمل غير محددة .

ومن أجل ذلك لجأ تشومسكي الى تبني فكرتين هما(زكريا 1983: 262) :

أولاً : الابداع او القدرة الإبداعية : فهي القدرة التي تجعل ابناء اللغة الواحدة قادرين على انتاج وفهم عدد كبير غير محدود من الجمل التي لم يسمعوها قط ، ولم ينطق بها احد من قبل .وهذه القدرة او الطاقة انما هو تحكم غير واع ، وبلا اعمال فكر .

ثانياً : الحدس اللغوي . هو مقدرة المتكلم على التمييز بين جملة صحيحة نحوياً عن جملة غير صحيحة يسمعها من ابن لغته.

وهذا ما قاد تشومسكي الى جعل الحدس ، هو الحاكم القاطع على مقبولية الجملة وانه دليل مستقل واصلي في الحكم على الجمل، بل وصل تشومسكي إلى ان عبر ان حدس ابناء اللغة جزئاً من المادة اللغوية التي ينبغي على القواعد ان تفسرها ، وتعللها بل صار يعتمد على صدق هذا الحدس اكثر من ذي قبل عندما كان مهتماً لاختباره عن طريق اجراءات فنية دقيقة (خرما 1990: 69)

و تشومسكي هنا يناقض البنيويين الذين يعتمدون على ما يسمى ب(المدونة الكلامية) التي تجمع عن طرق الاستقراء بجمل قالها المتكلم لتلك اللغة وفهمها ، ولتعذر حصر أمثلة الجمل المنطوقة كلها – في لغة ما – جعل تشومسكي يلجأ الى الحدس اللغوي ويعتمده (زكريا 1983: 262).

وهذا القول بالحدس يعود بنا الى ديكارت ، بل إلى افلاطون الذي اتخذ من حوار سقراط مع العبد الذي يتعلم منه مبادئ الحساب من غير تدريب سابق أنموذج لبناء نحوه التوليدي ، معتبراً الناطق بلغة من اللغات لا يتعلمها إلا لأنه يتمثل أساساً ، ومن غير وعي نطقي ادراكي ، يسمع ببناء جمل صحيحة ((وكذلك شأن اللغة عند تشومسكي ، فالطفل لا يتعلم من الألفاظ والمفردات إلا ما يتوافق مع قائمة التصورات والمفاهيم الموجودة لديه ، في العقل أو في الدماغ ، بصورة سابقة على وجود اللغة نفسها)) (حرب 2001: 73)

لقد حاول تشومسكي علمنة الحدس اللغوي ، وعقلنته فابن اللغة بحكمه على الجملة ، انما يستند الى معرفة ذهنية كاملة ، ونظام قواعد يسير عملية الحكم هذه ، يقول تشومسكي : ((ان الجمل التي يولدها نظام القواعد هذا ينبغي ان تكون مقبولة لدى الناطق بتلك اللغة)) (تشومسكي 1987: 6).

بهذا يتضح الفرق الجوهري بين تشومسكي والسلوكيين ، فاللغة عند تشومسكي تعنى بالحدس عند المتكلم ، للأن المتكلم ليس آلة تصدر اصواتا تبعاً لعوامل خارجية ، بل أنه يمتلك القدرات الداخلية الفطرية، فالحدس ليس عنصراً ثانوياً في الدرس اللغوي وانما هو عنصر جوهري (الراجحي 1979 : 118).وهكذا ينتهي تشومسكي إلى نظرية ديكارتية في اللغة تتعارض تماماً مع النزعة البنيوية المعاصرة ، بوصفها نزعة صورية او (شكلية) تهتم بتحليل (نسق) اللغة المكتوبة أو المنطوقة ، يؤكد لنا إن الإنسان يبتكر لغته في كل لحظة ، وأن المهم في اللغة دائماً ، إنما هو (الانسان المتكلم).

وهكذا يعود تشومسكي إلى مقولة " المعرفة اللغوية" ويجعلها أساساً يستند عليها في بناء نظريته ، فيقوم بتعويمها لكي يفسر الحدث الكلامي الذي يعد أبرز ما يتميز به الإنسان عن غيره.

ويتضح مما تقدم أنَّ تشومسكي قد قدّم وبجدارة نسخة معدلة من فرضية ديكارت ، فقام بصياغتها ومن ثم تحليل اللغة بموجبها ، وقد اقر صراحة بأثر ديكارت في تفكيره اللغوي وبناء نظريته اللغوية.

الخاتمة والنتائج

وختاماً ندرج هنا أهم النتائج التي تم التوصل إليها ، والتي تتلخص بالآتي :

1. يعد تشومسكي أبرز المفكرين في العصر الحديث ، فقد وجه اللغة توجيهاً جديداً ، كان من خلاله وفيّاً للتقليد العقلاني الديكارتي ، فلا يمكن فهم نظريته من دون العودة إلى فكر ديكارت الفلسفي الذي عُدّ الموجه لفكره اللغوي عامة.
2. تحمل فلسفة تشومسكي نزعة عقلية في البحث عن أساس معرفي ، وفلسفته هي استمرار للفلسفة التحليلية التي تضع اللغة في مركز التحليل الفلسفي.
3. رفض تشومسكي التحليل السلوكي للغة ، وأقرّ بوجود تأثير فطري داخل عقل الإنسان يساعده على فهم / انتاج اللغة ، لذا فقد سعى إلى اثبات ذلك بيولوجياً .

DOI: 10.33193/JALHSS.52.2020.78
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (52) May 2020
العدد (52) مايو 2020

4. على الرغم من اعتماد تشومسكي على فكر ديكارت إلا أنّه حاول إضفاء جانب علمي أكثر دقة من تفسيرات ديكارت ، وذلك في قوله إنّ الفطرة اللغوية جزء بيولوجي من الدماغ ، ويمكن تعليلها علمياً ، وهذا ما لم يتوصل إليه ديكارت

المصـادر و المراجــع

1. تشومسكي . ن(1987) البنى النحوية،ط1 ، بغداد :دار الشؤون الثقافية
2. تشومسكي . ن (1985) جوانب من نظرية النحو : ، جامعة البصرة
3. حرب . ع (2001) اصنام النظرية ،ط1، المغرب.
4. خرما .ن (1990) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ،ط1 الكويت: عالم المعرفة.
5. خرما .ن (1990) اللغات الاجنبية تعليمها وتعلمها الكويت ، سلسلة عالم المعرفة
6. روبنز . هـ (1990) موجز تاريخ علم اللغة عند الغرب ،الكويت ، عالم المعرفة
7. الراجحي .ع (1979) النحو العربي والدرس الحديث. بحث في المنهج. تأليف ،بيروت ، دار النهضة العربية.
8. ديكارت . ر (ب.ت) تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الاولى ، بيروت ــ لبنان
9. ديكارت . ر (1968) ،مقال عن المنهج ط2.
10. زكريا. م (1983) الالسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والاعلام ،ط2، بيروت : المؤسسة الجامعية للنشر.
11. السيد . ص (1989) تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه، الإسكندرية: دار المعرفة .
12. الشايب . ف (1999) محاضرات في اللسانيات ،ط1 ،عمان ــ الاردن ، وزارة الثقافة.
13. غلفان . م وآخرون (2010) اللسانيات التوليدية ط1 ،الاردن ، عالم الكتاب الحديث .
14. غلفان . م (2010) في اللسانيات العامة ، ط1، ليبيا ،دار الكتاب الجديد المتحدة .
15. فايزة. خ (1984) في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق. دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر ، السعودية عالم المعرفة.
16. فضل الله . م (1996) فلسفة ديكارت ومنهجه (دراسة تحليلية نقدية)، بيروت ، دار الطليعة .
17. لوينز . ج (2009) اللغة واللغويات ط1، الاردن ، دار جرير للنشر والتوزيع .
18. ماثيوز . هـ (ب.ت) اللغة مقدرة عقلية تقدم تشومسكي (ضمن الموسوعة اللغوية) ،السعودية - الرياض. النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود .
19. مور .ت (1998) فهم اللغة : نحو علم لغة لما بعد مرحلة تشومسكي : ط1، بغداد دار الشؤون الثقافية.
20. نحلة. م (2002) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ط1، مصر: دار المعرفة الجامعية

DOI: 10.33193/JALHSS.52.2020.78
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (52) May 2020
العدد (52) مايو 2020

References

1. Chomsky. N (1987) Grammatical Structures, 1st edition, Baghdad: House of Cultural Affairs.
2. Chomsky. N (1985) Aspects of grammar theory: University of Basra.
3. War . P (2001) Idols of Theory, 1st ed, Morocco.
4. Kharma N (1990) Spotlight on Contemporary Linguistic Studies, 1st edition Kuwait: The World of Knowledge.
5. Kharma N (1990) Foreign Languages Teaching and Learning Kuwait, Knowledge World Series.
6. Rubens. E (1990) A summary of the history of linguistics in the West, Kuwait, the world of knowledge.
7. Al-Rajhi. A. (1979) Arabic Grammar and Modern Lesson. Research the curriculum. Written by, Beirut, Arab Renaissance House
8. Descartes. RPT metaphysical reflections on the first philosophy, Beirut – Lebanon.
9. Descartes. R. (1968), an essay on the curriculum, 2nd edition.
10. Zakaria. M (1983), Al-Sunni (Modern Linguistics) Principles and Information, 2nd edition, Beirut: The University Publishing Foundation.
11. Al-Sayed . P. (1989) Chomsky Linguistic Thought and Critics' Opinions in it, Alexandria: Dar Al-Maarefa.
12. Al Shayeb. P (1999) Lectures in Linguistics, I 1'Amman - Jordan, Ministry of Culture.
13. Galvan. M et al. (2010) Obstetric Linguistics I 1, Jordan, Modern Book Scientist
14. Galvan. M. (2010) in General Linguistics, 1st edition, Libya, United New Book House.
15. Fayza. KH (1984) Towards Language and Its Compositions: Methodology and Application. Studies and opinions in the light of contemporary linguistics, Saudi Arabia's world of knowledge.
16. The grace of God. M. (1996) Descartes' Philosophy and Method (Critical Analytical Study), Beirut, Dar Al-Tale'ah.
17. Lewins. C (2009) Language and Linguistics, 1st floor, Jordan, Dar Jarir for Publishing and Distribution.
18. Matthews. E (N.D.) Language is a mental ability, offering Chomsky (within the Language Encyclopedia), Saudi Arabia - Riyadh. Scientific publishing and printing - King Saud University.
19. Moore T. (1998) Understanding Language: Towards Post-Chomsky Linguistics: 1st Floor, Baghdad, House of Cultural Affairs.
20. Nahla . M. (2002) New Perspectives in Contemporary Linguistic Research, 1st edition, Egypt: Dar Al-Maarefa Al-Jami'ia.